



إعداد : عبد الحميد البلالي

## وقفه ربوبية

### حتى لا يتساقط الدعاة

ظاهرة تساقط الدعاة في موكب الدعوة تحدث عنها الكثير، ويبحثها الدعاة إلى الله يوماً في منتدياتهم الخاصة والعامة، وقد كتب فيها بعض الدعاة، من أمثال شيخنا الكبير محمد أحمد الراشد، والدكتور فتحي يكن، والدكتور عادل الليلي رحمه الله، وذكروا وحلوا أسباباً كثيرة لهذه الظاهرة.

وبعد هذه السنين التي قضيتها في أحضان الدعوة، واحتككت بالكثير من أنواع الدعاة والمدعوين، وجدت أن أهم أسبابها على الإطلاق هو التعلق بغير الله، وما يتبع ذلك من قصد البروز الشخصي، وحب الثناء، والانتصار للنفس، والغضب عند رد الاقتراح، والتعلق بالأفراد والإصرار على الرأي، وإن خالف الأثرية عند التصويت.

لهذا السبب جعل الإمام ابن القيم أصول المعاصي ثلاثة: أولها: تعلق القلب بغير الله، والقوة الغضبية، والقوة الشهوانية.

ولهذا السبب، فإن المرين مطلوب منهم الانتباه المبكر لهذه الظاهرة، ووقتها في مهدها قبل أن تستفحل، وذلك، بتربية الأفراد على التعلق بالله وحده، وذلك من أبرز معاني التوحيد الذي ندعو إليه جميعاً، فالله سبحانه وتعالى لن يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم، نعلمهم على معاني الإخلاص، وخطورة قصد غير الله في الأعمال القلبية والعملية، نعلمهم التعلق بالحق والمبدأ لا التعلق بالفرد والحزب، ونوضح لهم الإطار الشرعي الصحيح للمحبة في الله، حتى لا نتعدى إلى المحبة الذاتية بسبب جمال الوجه، أو نبرة الصوت، أو غزارة العلم، أو لحاجة من زينة الدنيا، لقضاء مصلحة أنية، أو «لمجانسة الطبع» كما يقول الإمام ابن القيم. ■

أبوخلاد

albelali@bashaer.org

# عبادة يجب أن يتصدرها المسلمون مسؤوليتنا في عمارة الأرض



قال الله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات)، وقال سبحانه: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (البقرة: ٣٠)، وفي آية ثالثة قال عز من قائل: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ (هود: ٦١).

لقد لخص علماء الإسلام أسباب خلق الإنسان في ثلاثة أسباب متكاملة متلازمة هي: عبادة الله وخلافة الأرض، وعمارته.

عبادة الله هي من الخلافة في الأرض ومن عمارتها، والخلافة هي من عبادة الله، ومن عمارة الأرض كذلك. وعمارة الأرض هي عبادة لله، وخلافة فيها.

ولنتأمل سوياً المضمون والمحتوى لمهمة عمارة الأرض:

عمارة الأرض تشمل عمارتها بالسكان، كما تشمل عمارتها بالحياة والأنشطة بالمدن... بالبناء، وبالمصانع، وبالمزارع، وبالمنشآت، والطرق، بالعلوم والفنون، بالفكر والأدب، بالتجارة والاقتصاد، بكل ألوان الحياة، وجميع أنواع الأنشطة التي أباحها الله لنا فصارت ممارستها عبادة.. بل فرضاً علينا الانشغال بهذا الأمر، والقيام به على أفضل وجه.

نعم عمارة الأرض فرض على بني آدم، وواجب هم مكفون به وأجدر من يقوم بهذا الدور من بني آدم هم المسلمون، إذ هم أجدر البشر بعمارة الأرض، وهم أجدر بني آدم بالصدارة في العلوم والفنون والزراعة والصناعة والتجارة والاقتصاد... إلخ، لكننا ننظر حولنا، ونتأمل واقعنا فنجدنا قد تخلفنا عن هذه الصدارة، والقيادة، وصرنا تابعين:

هم يقودون ونحن نتبع... هم يزرعون ويصنعون ونحن ناكل ونلبس... هم يبيعون ونحن نشترى... هم يتكرونها ويتفنونون ونحن نجري وراء نتاجهم ونلهم!!

خذلنا أمراً إلهياً كان جديراً بنا الالتزام به، وهو الخلافة في الأرض وعمارته، وتركتناه لمن لا يستحقون، بل لمن يسيئون العمل به ويستخدمونه ضدنا ولضررنا!!

### أين الصدارة؟

إن عمارة الأرض عبادة لله يجب أن يتصدرها المسلمون، ويوجهها الوجهة السليمة وفقاً لتعاليم الإسلام إسعاداً لبني آدم وتيسيراً للصواب، والصراف المستقيم، وتجنب الهوى والشهوات والمفاسد.

لقد ترك المسلمون الصدارة والقيادة فصارت

الفنون تسخر في أمور المعاصي واللهم والعبث دون ضوابط ودون قيم، وصرار الاقتصاد مبيناً على الربا والسحت، وصرار العلوم تُسخر للإحاطة بهم وحصر نشاطهم، وأخيراً: صرنا تابعين متقادين مقلدين... نجري ونلهم خلف ما يتفضلون به علينا.. نأخذ ما يعطونا ونُحرم ما يمنعون، ولا حول ولا قوة لنا إلا بما يسمعون!!

فبدلاً من أن ننشغل بدعوتهم إلى دين الله، صرنا نجاهد في سبيل المحافظة على ممارستنا لعبادتنا، وصرنا هذه الممارسة شاقة، والنظم المحيطة بنا من نسج أيديهم، وقد أحكموها لتضييق علينا، وتحد من تطلعاتنا.

بل صار جهادنا أن نجد: الوقت أو المكان لأداء الصلاة..

.. الحلال من الطعام لتناكله.

.. الحلال من المعاملات المالية لتجنب الربا.

.. الحفاظ على أنفسنا، وعلى أهلنا وأولادنا

من فساد المجتمعات التي نعيش فيها.

وصرار جهادنا في: غض البصر والسمع

والحواس عما حرم الله.. وهذا هو جهاد

المتقادين التابعين الذين لا حول لهم ولا قوة إلا بما يسمح به غيرهم.

إن مسؤوليتنا في عمارة الأرض مسؤولية

خطيرة ومهمة وهي مسؤولية أساسية لتمكين

المسلمين من عبادة الله حق عبادته.

إن دورنا في الصدارة والقيادة دور مهم

وخطير، إذا توجه الفكر والعلوم والفنون وسائر

ألوان عمارة الأرض التوجيه السليم الذي كلفنا

الله به، وحملنا مسؤوليته باعتبارنا مسلمين

موحدين. ■

د. صدقي رياض - الولايات المتحدة